سبب نزول قول الله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾

عن ابن عباس قال: إن الله عز وجل أنزل: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} [المائدة: ٤٤] و {أولئك هم الظالمون} و{أولئك هم الفاسقون}، قال: قال ابن عباس: أنزلها الله في الطائفتين من اليهود، وكانت إحداهما قد قهرت الأخرى في الجاهلية، حتى ارتضوا واصطلحوا على أن كل قتيل قتلته العزيزة من الذليلة فديته خمسون وسقًا، وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيزة فديته مائة وسق، فكانوا على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، وذلت الطائفتان كلتاهما لمَقْدَم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ لم يَظهر، ولم يُوطِئْهما عليه، وهو في الصلح، فقتلت الذليلة من العزيزة قتيلًا، فأرسلت العزيزة إلى الذليلة: أن ابعثوا إلينا بمائة وسق، فقالت الذليلة: وهل كان هذا في حيَّين قطُّ دينُهما واحد، ونسبُهما واحد، وبلدُهما واحد، دية بعضهم نصف دية بعض؟ إنا إنما أعطيناكم هذا ضيما منكم لنا، وفرقًا منكم، فأما إذ قدم محمد فلا نعطيكم ذلك. فكادت الحرب تهيج بينهما، ثم ارتضوا على أن يجعلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم، ثم ذكرت العزيزة، فقالت: والله ما محمد بمعطيكم منهم ضعف ما يعطيهم منكم، ولقد صدقوا، ما أعطونا هذا إلا ضيما منا، وقهرا لهم، فدسوا إلى محمد من يخبر لكم رأيه: إن أعطاكم ما تريدون حكمتموه، وإلم يعطكم حذرتم، فلم تحكموه، فدسوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من المنافقين ليخبروا لهم رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخبر الله رسوله بأمرهم كله وما أرادوا، فأنزل الله عز وجل {يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا} [المائدة: ٤١] إلى قوله: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون} [المائدة: ٤٧] ثم قال: فيهما والله نزلت، وإياهما عنى الله عز وجل.

[حسن] [رواه أحمد]

روى ابن عباس رضي الله عنه سببَ نزول الآيات من سورة المائدة: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} و{فأولئك هم الظالمون} و{فأولئك هم الفاسقون}، قال ابن عباس: أنزل الله الآيات في الفرقتين من اليهود، وكانت إحداهما قد غلبت الأخرى في الجاهلية، حتى ارتضوا واصطلحوا على أن كل قتيل تقتله الطائفة العزيزة من الطائفة الذليلة فديته خمسون وسقًا، وكل قتيل تقتله الطائفة الذليلة من الطائفة العزيزة فديته مائة وسق، فكانوا على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، وخضعت الطائفتان كلتاهما لقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ لم يَظهر أي لم ينتصر على أعدائه، ولم يُوطِئْهما عليه، أي يقهرهما على طاعته؛ لأنه في أول الهجرة، وهو في الصلح، فقتلت الطائفة الذليلة من الطائفة العزيزة قتيلًا، فأرسلت العزيزة إلى الذليلة: أن ابعثوا إلينا بمائة وسق، وهو ضعف الدية، كما اصطلحوا فيما بينهم، فاعترضت الذليلة بأن كلا الطائفتين على دين واحد ونسب واحد، فيكون تكون دية بعضهم نصف دية بعض؟ وقالوا أيضًا: كنا قد رضينا بهذا من قبل بسبب ظلمكم لنا وخوفنا منكم، فأما إذ قدم محمد فلا نعطيكم ذلك، فأوشكت الحرب أن تقوم بينهما، ثم اتفقوا على أن يجعلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حكمًا بينهم، فعلمت

الطائفة العزيزة أن النبي صلى الله عليه وسلم لن يحكم لهم بأن يعطوهم الضعف، وأن الطائفة الأخرى لم يعطوهم إلا بسبب ظلمهم وقهرهم لهم، فقالوا: أرسِلوا خفيةً مَن يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن رأيه، فإن أعطاكم ما تريدون وحكم لكم بالضعف حكَّمتموه، وإذا لم يعطكم حذرتم فلم تُحكِّموه، فدسوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسًا من المنافقين؛ ليستطلعوا لهم رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما جاء رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله إلى رسوله بأمرهم كله وما أرادوا، فأنزل الله عز وجل: {يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا} إلى قوله: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون} ثم قال ابن عباس: فيهما والله نزلت، وإياهما عنى الله عز وجل.

معاني الكلمات

في الطائفتين الفرقتين والجماعتين.

قهرت غلبت وانتصرت.

قتلته العزيزة من الذليلة كل قتيل تقتلته الطائفة العزيزة من الطائفة الذليلة.

ديته الدية ما يعطى لأولياء المقتول من المال إذا لم يكن قصاص.

وسَقًا الوسق -بفتحتين- ستون صاعًا، وهو ثلاثمائة وعشرون رطلا عند أهل الحجاز، و أربعمائة وثمانون رطلا عند أهل العراق، وكلها مكاييل يُكال بها سابقًا.

يوطئهما الوطء في الأصل: الدَّوس بالقدم، والمراد يقهرهما؛ لأن من يطأ على شيء برجله فقد استقصى في هلاكه و إهانته.

ابعثوا أرسلوا.

ضيمًا ظلمًا.

فَرَقًا خوفًا.

تهيج تثور.

دسّوا أدخلوا الشيء بقهر وقوة أو بخفية.

https://sunnah.global/hadeeth/ar/show/65300

لجنة الدعوة الإلكترونية
EDC E-Da'wah Committee
النجاة الخيرية
ALNAJAT CHARITY